المقدمة

الحمد لله المتعال، خالق الليل والنهار، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأبرار وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

فقد منَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ أن أغوص في بحره الكريم مُتلمِّساً معاني الاستفهام المجازية عند ابن خالويه في كتابه:(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)، هذا الكتاب المقتضب الذي أودع فيه صاحبه عدّة علوم، وكان علم البلاغة أحد هذه العلوم، والاستفهام أحد علوم المعاني ضمن علوم البلاغة الثلاثة التي اشتهرت عند العرب فأكثروا منه في لغتهم، إذ يعدُّ فناً من فنون القول وأحد أدوات الخطاب عندهم وهذا ما دفعني لدراسته، فضلا عن كون ابن خالويه أحد علماء اللغة والنحو النابغين والمتقدِّمين الذين أسهموا في بيان هذا العلم وأدواته وأغراضه الحقيقية والمجازية، إذ توفي في القرن الرابع الهجري فوافق العلماء تارة وخالفهم أخرى فكمنت أهميته هنا في تأصيل معاني الاستفهام من خلال سبقه للعلماء إليها، إذ لم أجد فيما وقفت عليه أحداً من العلماء قد سبقه إلى هذه المعاني التي ذكرناها في بحثنا هذا بشكل واضح وصريح، وهذه إحدى نتائج البحث المهمة التي دفعتني لدراسته، فجاء هذا البحث بعنوان: (معاني الاستفهام المجازية عند ابن خالويه في كتابه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)، وقد اقتضت خطة البحث أن يكون في تمهيد وخمسة معاني مجازية وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، فاحتوى التمهيد على قسمين: الأول: (حياته وسيرته)، والثاني: الاستفهام (تعريفه وأدواته)، وتضمن المعنى الأول غرض: (التوبيخ)، بينما جاء المعنى الثاني متضمنا غرض: (التقرير)، والثالث تضمن غرض: (التعجب)، واحتوى المعنى الرابع على غرض:(معنى (قد) أو الأمر)،

والخامس غرض: (التنبيه)، في حين جاءت الخاتمة متضمنة أهمَّ النتائج التي توصل إليها البحث .

وختاماً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في بحثنا هذا خدمةً لكتابه العزيز، فقد حاولت جاهداً الكشف عن الجوانب البلاغية لمعاني أدوات الاستفهام عند ابن خالويه وتحليلها وربطها بالسياق؛ وكانت هذه المعاني المجازية مرتبطة به ـ حقاً ـ ارتباطاً وثيقاً ولا يظهر معناها إلا من خلاله وقد استندت في ذلك أيضاً على ما جاء به العلماء، ولذلك رجحت المعنى القريب لسياق الآية من خلال ما ذكروه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد:

أولاً- حياته وسيرته:

أ ـ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه: هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني، وقد كُنِي بأبي عبد الله[١]، ولقب بذي النونين؛ لأنَّه كان يطوِّل النونين عند كتابة اسمه (الحسين بن خالويه)[٢] .

ب ـ مولده ونشأته: لم يقف أصحاب التراجم على سنة ولادته، لكنّه نشأ في (همذان) ثم انتقل إلى بغداد طالباً للعلم سنة (٣١٤هـ)، ومتلقياً عن شيوخها مختلف العلوم من اللغة والنحو والأدب والقراءات وعلوم القرآن[٣] .

وقد زار ابن خالويه اليمن وأقام بذمار مدة، ثم انتقل بعد ذلك إلى الشام، وأقام بحلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب[٤]، إذ تهيأ له أن يختص بسيف الدولة الحمداني وأولاده، وعندهم انطلقت شهرته العلمية وذاع صيته، وله أخبار كثيرة مع سيف الدولة بن حمدان[٥]، وكانت له مناقشات ومنافسات كثيرة، بينه وبين معاصريه من اللغويين والشعراء كأبي علي الفارسي والمتنبي[٦] .

ج ـ شيوخه: ذكرنا قبل قليل أنَّ ابن خالويه تلقى مختلف العلوم من لغة ونحو وقراءات وأدب على أكابر علماء بغداد، الذين ساهموا في بناء شخصيته العلمية، وأثَّروا فيه، ونذكر هنا أبرز هؤلاء العلماء، وهم:

---

(١) ينظر: نزهة الألباء: ٢٣٠، وإنباه الرواة: ٣٢٤/١، وطبقات المفسرين: ١٥١/١ .

(٢) ينظر: لسان الميزان:٢٦٧/٢، وأعيان الشيعة: ٥١/٢٥ .

(٣) ينظر: يتيمة الدهر: ١/ ١٠٧، ومعجم الأدباء: ٢٠١/٩ .

(٤) ينظر: إنباه الرواة: ٣٢٥ـ٣٢٦، ووفيات الأعيان: ١٧٨/٢، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢٣٧/١، وطبقات المفسرين: ١٥١/١، والأعلام: ٢٣١/٢ .

(٥) ينظر: درة الغواص: ١٢٠، ومعجم الأدباء: ٢٠٢/٩، ووفيات الأعيان: ١٧٨/٢ .

(٦) ينظر: معجم الأدباء: ٢٠٢/٩، وطبقات المفسرين: ١٥١/١، والمزهر: ٤٠٥/١ .

١ـ ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢٢هـ) أخذ عنه ابن خالويه النحو والأدب[١] .

٢ـ نفطويه: هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي (ت٣٢٣هـ) درس على يديه النحو والأدب، وكان ممن جمع المذهبين ـ البصري والكوفي ـ في النحو[٢] .

٣ـ ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤هـ) كان من أشهر علماء القراءات، وقد أخذ عنه ابن خالويه علوم القرآن والقراءات[٣] .

٤ـ ابن الأنباري: هو محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وكان من أعلم الناس في نحو الكوفيين، وتلقى ابن خالويه منه النحو[٤].

٥ـ أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد (ت٣٤٥هـ)، وقد أخذ عنه ابن خالويه علم اللغة[٥] .

٦ـ أبو سعيد السيرافي: الحسن بن عبدالله بن المرزباني (ت٣٦٨هـ)، تلقى عنه علم النحو وتأثر به كثيراً وكان عالماً بنحو البصريين[٦] .

د ـ تلاميذه: كان ابن خالويه من علماء اللغة والنحو الكبار وقد تتلمذ على يديه جمع من العلماء اخذوا عنه علوماً كثيرة وكان من أشهر هؤلاء التلاميذ:

---

(١) ينظر: معجم الأدباء: ٢٠١/٩، وطبقات المفسرين: ١٥١/١ .

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٥٤،ومعجم الأدباء:٢٧١/١ـ ٢٧٢، وطبقات المفسرين: ١٥١/١، والأعلام: ٦١/١ .

(٣) ينظر: إنباه الرواة:٣٢٤/١، ووفيات الأعيان: ١٧٨/٢، وطبقات المفسرين:١٥١/١ .

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٧١، ونزهة الألباء: ٢٦٤ .

(٥) ينظر: نزهة الألباء: ٢٧٦ـ ٢٨٠، وإنباه الرواة: ١٧١/٣ـ١٧٧ .

(٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١١٩، وإنباه الرواة:٣١٣/١.

١ــ عبد المنعم بن غلبون (ت٣٨٠هـ)، روى القراءة عرضاً عن ابن خالويه[١] .

٢ـ الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس (ت٣٨٣هـ) من أئمة الكتاب، وقد أخذ عن ابن خالويه[٢].

٣ــ المعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ)، كان عالماً بالفقه والنحو وأصناف الأدب، درس على يد ابن خالويه[٣] .

هـ ــ مؤلفاته: لابن خالويه مؤلفات كثيرة في مختلف علوم العربية من (اللغة، والنحو، والقراءات، والأدب) تدلُّ على قدرته العلمية الكبيرة،التي امتاز بها تاركاً خلفه أكثر من خمسين مؤلفاً، طُبع قسم منها ولكن فقد أكثرها، ونذكر أبرز ما تمَّ تحقيقه وطبعه منها، مثل: (إعراب القراءات السبع وعللها) و(الألفات) و(البديع في القراءات الثماني) و(أسماء الأسد) و (الحجة في القراءات السبع) و(شرح مقصورة ابن دريد) و (ليس في كلام العرب) و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)[٤]، وهذا الأخير هو محور هذه الدراسة في هذا البحث .

و ــ وفاته: بعد أن انتقل ابن خالويه إلى الشام، صحب سيف الدولة ابن حمدان، وأدّب بعض أولاده وتصدر بحلب وميّافارقين وحمص للإفادة والتصنيف، وعاش بعد سيف الدولة في صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان، مات بحلب في سنة سبعين وثلاثمائة[٥] .

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٢٧٧، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١/٤٧٠ـ٤٧١ .

(٢) ينظر: وفيات الأعيان: ١/٥٠٣ـ٥٢٣ .

(٣) ينظر: معجم الأدباء: ٩/٢٠١، وأعيان الشيعة: ٢٥/٥٦ .

(٤) ينظر: معجم الأدباء: ٣/١٠٣٦، والأعلام: ٢/٢٣١ .

(٥) ينظر: معجم الأدباء: ٩/٢٠٤، وإنباه الرواة: ١/٣٢٤، ووفيات الأعيان: ٢/١٧٩.

ثانياً ـ الاستفهام (تعريفه وأدواته):

أ ــ تعريفه: الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي التي كَثُرَ استعمالها في لغة العرب، لذلك اهتم به العلماء الأوائل، فقد عقد سيبويه له باباً خاصَّاً سمَّاه (الاستفهام) تحدث فيه عن الاستفهام وعن أدواته[١]، ووقف عنده الفرّاء وأبو عبيدة(ت٢١٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن وهب الكاتب(ت٣٣٥هـ) [٢]، وذكروا أنَّ الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل لدى السائل، أو هو طلب خبر ما ليس عندك[٣]، وتبيَّن من ذلك أنَّ للاستفهام دلالتين الأولى: وضعية كما ذكرنا، والثانية: مجازية والدلالة المجازية هي أنَّ المستفهم ليس في حاجة إلى فهم شيء من المخاطب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني يقتضيها المقام قاصداً إعلام المخاطب بها، ومثالها قولك لمن تراه ينهر أباه: أتنهر أباك؟ تريد أن تنكر عليه نهره أباه وتوبِّخُهُ على ذلك[٤]، والاستفهام من فنون القول العظيمة التي تسري في الكلام كسريان النسيم في الرياض العطرة، وتكشف عن المعاني الخبيئة والأَسرار الدقيقة، وتعرضها عرضاً رائعاً، ومن البلاغيين الذين وقفوا على الاستفهام وعرَّفوه السكاكي (ت٦٢٦هـ) بقوله: ((والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصولُه في الذهن، إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق، ويمتنع انفكاكه من تصوُّر الطرفين، والثاني هو التصوُّر، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق))[٥]، وسار

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ١٥٦ و ١٦٢ و ١٨٣ و ٢/ ٤٢٩ و ٤٣٧ و ٣/ ١٩٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٨ و ١٢٣، ٢٨٤ و ٢/ ٣٤٣؛ وكتاب المقتضب: ١/ ٣٠٨ و / ٣٥ و ٣/ ٢٢٨ و ٢٦٤ والبرهان في وجوه البيان: ١١٣.

(٣) ينظر: الصاحبي: ٢٩٢؛ والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٠٣؛ والإتقان: ٢/ ١٥٣؛ ومعترك الأقران: ١/ ٣٢٧.

(٤) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام (عبد العظيم المطعني): ١/٤ .

(٥) مفتاح العلوم: ٤١٥.

البلاغيون المتأخرون والمحدثون على نهج الإمام السكاكي في تعريفهم للاستفهام[١] .

ب ــ أدواته: إنَّ للاستفهام مجموعة أدوات تدلُّ عليه وتميّزهُ عن غيره من أساليب الإنشاء الطلبي إذ نستطيع من خلالها ومن خلال السياق تحديد الغرض البلاغي الذي يرمي إليه الاستفهام مستندين في ذلك على النحو العربي، إذ نهل البلاغيون مادتهم منه فيما يخصُّ علم المعاني عامَّة والاستفهام أحد أجزاء ذلك العلم الذي اقتبست أدواته منه، فكانت كالآتي:

أ ــ الحرفان وهما: الهمزة (أ) و (هل) فالهمزة يطلب بها التعيين والتصديق، أما (هل) فيطلب بها التصديق فقط والتصديق يكون ب (نعم) أو (لا) .

ب ـ الأسماء: وهي عشرة أسماء:

١ـ (من): وتستعمل لشخص العاقل، نحو: (من سافر) ؟ .

٢ـ (ما) و (ماذا): ويستعملان لغير العاقل، نحو: (ما أو ماذا كتبت) ؟ .

٣ـ (متى): وتستعمل للزمان، نحو: (متى السفر) ؟ .

٤ــ (أيَّان): وهو ظرف بمعنى الحين والوقت، ويستعمل للزمان كـ (متى) نحو: (أيَّان تسافر) ؟ أي: في أيِّ وقت سيكون سفرك ؟ .

٥ـ (أين): وتستعمل للمكان، نحو: (أين كنت) ؟ .

٧ـ (كيف): وتستعمل للحال، نحو: (كيف أنت) ؟ .

٨ــ (كم): ويستعمل للعدد، نحو: (كم كتاباً قرأت) ؟ . ٦ــ (أنّى): ولها استعمالان: الأول: بمعنى (كيف)، نحو: (أنّى تفعل هذا) ؟ أي: كيف

(١) ينظر: التلخيص: ١٥٣؛ والإيضاح: ١٤٨؛ والطراز: ٥٣٢؛ والفوائد المشوق: ٥٨ و ٢٣٤؛ وعروس الأفراح: ٢/ ٥١٤؛ والمطول: ٤٠٤؛ والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٠٣؛ والتعريفات: ٢٢؛ والإتقان: ١٥٣/٢؛ وجواهر البلاغة: ٥٥؛ وعلوم البلاغة: ٧٦؛ وعلم المعاني (عتيق): ٧٤؛ وعلم المعاني (بسيوني): ٣٠٥؛ والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١١٧؛ ومعجم المصطلحات البلاغية: ١/ ١٨١.

تفعله ؟، والثاني: بمعنى (من أين)، نحو: (أنّى لك هذا) ؟ أي: من أين لك هذا؟ .

٩ـ (أيّ): ويطلب بها تعيين الشيء، وتصلُحُ لجميع ما ذُكِر أي: تستعمل للعاقل وغير العاقل وللزمان والمكان والحال وذلك على وفق ما تضاف إليه، نحو: (أيِّ امرأةٍ جاءت) ، و(في أيِّ ساعةٍ تسافر) و (في أيِّ مكانٍ أقمت) ؟[1].

معاني الاستهام المجازية عند ابن خالويه:

ورد الاستفهام عند ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) بشكل واضح ودقيق، إذ صرَّح بالمعنى المجازي الذي خرج إليه الاستفهام في خمسة أقسام ذكرها في كتابه موافقا العلماء تارةً ومخالفهم تارةً أخرى، ولا عجب في ذلك لكون تفسير القرآن الكريم يحتمل أكثر من وجهٍ للآية الواحدة، مما جعل آراء العلماء مختلفة في بعض الأحيان، ويحسب لابن خالويه عصره المتقدم، إذ يعدُّ من علماء القرن الرابع الهجري وهو بداية ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر، وأنَّ غالب ما ذكرتُهُ من أقوال للعلماء في هذا البحث، هم متأخرون عنه وقد أفادوا منه كثيراً في ما وقفتُ عليه من المصادر، وبهذا نستطيع القول أنَّ ابن خالويه سبق كثيراً من العلماء في هذه المعاني البلاغية، التي خرج إليها الاستفهامُ وهذه نتيجة مهمّة في بحثنا، دعتنا إلى الخوض في هذه الدراسة، التي ربطناها بالسياق الخاصِّ والعامِّ للآية ومن خلال المعنى البلاغي الذي جيء به في النص القرآني، وهذه المعاني، هي:

أولاً ــ التوبيخ: هو نوع من التأنيب يصدرُ بحقِّ شخص ما، وقد جاء هذا المعنى البلاغي عند ابن خالويه بثمانية شواهد نذكر قسماً منها، وهي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ (الغاشية: ١٧)، إذ قال ابن

(١) ينظر: جامع الدروس العربية (مصطفى الغلاييني): ١٣٩/١ـ ١٤٤ و ٢٦٦/٣ـ ٢٦٧ .

خالويه: ((أفلا ينظرون" الألف ألف توبيخ في لفظ الاستفهام))[١]، وذكر كثير من علماء التفسير أنَّ الاستفهام للإنكارِ والتوبيخِ والفاءُ للعطفِ على مقدرٍ يقتضيهِ المقامُ وأداة الاستفهام (كيف) منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى:﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ معلقةٌ لفعلِ النظرِ، والجملةُ في حيِّز الجرِّ على أنَّها بدلُ اشتمالٍ من الإبلِ،أي: أينكرونَ ما ذُكِرَ من البعثِ وأحكامِهِ ويستبعدونَ وقوعَهُ من قُدرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ فلا ينظرونَ إلى الإبلِ التي هي نُصْبُ أعيُنهم يستعملونها كلَّ حينٍ إلى أنَّها كيف خُلقتْ خلقاً بديعاً معدولاً بهِ عن سُننِ خلقه سائرِ أنواعِ الحيواناتِ في عِظَمِ جُثَّتِها وشِدّةِ قُوَّتِها وعجيبِ هيأتِها اللائقةِ بتأتِّي ما يصدرُ عنها من الأفاعيل الشاقة كالنوء بالأوقار الثقيلةِ وجرِّ الأثقالِ الفادحةِ إلى الأقطارِ النازحةِ وفي صبرها على الجو والعطشِ حتى إن إظماءها لتبلغُ العشرَ فصاعداً واكتفاءها باليسيرِ ورعيها لكلِّ ما يتيسرَ من شوكٍ وشجرٍ وغير ذلك ممّا لا يكاد يرعاه سائرُ البهائمِ وفي انقيادِها مع ذلكَ للإنسانِ في الحركةِ والسُكُونِ والبُرُوكِ والنُهُوضِ إذ يستعملُها في ذلكَ كيفما يشاءُ ويقتادُها بقطارِها كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ[٢] .

لمّا وصف الله سبحانه وتعالى ما في الجنّة من نعيم للمؤمنين، تعجَّب الكافرون من ذلك وكذَّبوه، فأنكر فعلهم ووبَّخهم بالاستفهام حين ذَكَّرهم بخلقه ــ تعالى ــ للإبل، وفي اختيار الإبل دون سائر الحيوانات مُناسبة لسياق الآيات قبلها، التي ذَكَرت ما في الجنّة للمؤمنين من نعيم؛ لأنَّ المسلم إذا أطاع الله سبحانه وتعالى واتَّبع أوامره ونواهيه وترك شهواته وتحمَّل شقاء الدنيا عوَّضه الله سبحانه وتعالى الجنة، والإبل ذلك الحيوان الكبير بحجمه

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٦٩ .

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود:١٥٠/٩، والتفسير المظهري: ٢٥١/١٠، وفتح القدير (للشوكاني): ٥٢٣/٥، وفتح البيان في مقاصد القرآن (للقنوجي): ١٥/ ٢٠٦، وتفسير القاسمي: ٤٦٢/٩، وتفسير المراغي: ١٣٧/٣٠، والتحرير والتنوير (لابن عاشور): ٣٠٤/٣٠، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (للعلامة محمد الأمين العلوي الشافعي): ٣٨٣/٣١ .

وأفعاله، إذ إنَّ هذا الحيوان يتحمل الجوع والعطش وحرَّ الصحراء، حاملاً ما على ظهره من أثقال، مطيعاً لصاحبه بكلِّ الأحوال، ممّا جعل العرب تُحِبُّهُ وتألفُهُ، وأنَّ في المشقة للمؤمن رضا الله وحصوله على مُبتغَاهُ وهو الجنة، وفي مشقة الإبل حصوله على رضا سيِّده وحُبُّهُ له مُناسبة، لكن شتّانَ ما بين رضا الله سبحانه وتعالى ورضا عبده الإنسان .

ومن التوبيخ الذي انفرد به ابن خالويه وخالف العلماء قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾ (الفجر:٦)، فقد ذهب ابن خالويه في تفسيره لمعنى الاستفهام أنَّ الألف ألف التوبيخ في لفظ الاستفهام وأنَّ كل ما في القرآن من «ألم تر» معناه (ألم تُخبر ألم تعلم)، وليس من رؤية العين، كقوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[1]، بينما ذهب كثير من علماء التفسير أنَّ الاستفهام يراد به التقرير، أي: ألم تعلم يا محمد علما يقينياً جارياً مَجرى الرؤية في الجلاء، أي قد علمت بإعلام الله تعالى وبالتواتر أيضا كيف عذب ربُّك عاداً ونظائرهم فسيعذِّب كُفَّار قومك أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي[2]، ولعلَّ ما ذهب إليه علماء التفسير هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنَّه ليس من المعقول أن يكون رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) مقصراً بدعوته لقومه فيوبّخه اللهُ على ذلك كون الخطاب موجهاً له .

ناسب هنا ذكر قوم (عاد) سياق التهديد في الآية الكريمة المُوجَّهَ إلى كُفّار قريش المعرضين والمكذِّبين بدعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كون عاد وقريش يمتازان بالقوّة، لكنَّ قوم عاد أقوى فهم يمتازون بالطول والقوّة الجسمانية التي تفوق قوَّة كُفَّار قريش، فضلاً عن كونهم بدواً وأصحابَ خيام

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٧٥ .

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٦٣٨/٣، وروح البيان (لإسماعيل الاستانبولي): ٤٢٢/١٠، والتفسير المظهري: ٢٥٤/١٠، وفتح البيان: ٢٢٠/١٥، والتحرير والتنوير: ٣١٧/٣٠، وصفوة التفاسير (للصابوني): ٥٣٢/٣، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣٠/٣٢ .

وماشية، والعرب أُمَّة بدوية أيضا، فأهلكهم الله تعالى بريح عاتية، وأمر عاد وثمود مشهور عند العرب؛ لأنَّ ديارهم مُتَّصلة بديار العرب، وكانوا يسمعون من أهل الكتاب أمر فرعون وقصص الأمم البائدة فالاختيارُ جاء مُناسباً لحالهم التي كانوا عليها، ولهذا ذَكَرهُمُ اللهُ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، والهدف من ذلك الاعتبار وطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتصديقه في ما جاء به.

وجاء التوبيخ أيضاً في سورة البلد في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾ (البلد: ٥)، فقال ابن خالويه((:"أيحسب" الألفُ ألفُ التوبيخ في لفظ الاستفهام))[١].

فالضميرُ هنا في قوله (أَيَحْسَبُ) راجع إلى الإنسان، والاستفهام للإنكار والتوبيخ فإن كان المراد بلفظة (إنسان) الشخص المعهود يعنى أبي الأشد فظاهر إنَّ الله سبحانه أنكر عليه اغتراره وقوله، وان كان المراد به الجنس فالضمير راجع إليه باعتبار بعض أفراده، وهو الذي كان النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) في كَبَدٍ منه أكثر من غيره وهو أبو الأشد، وقيل: الوليد بن المغيرة (أَنْ لَنْ يَقْدِرَ) (أنْ) مخففة من المثقلة اسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة قائمة مقام المفعولين لتحسب عبارة: (عَلَيْهِ أَحَدٌ) نكرة موضع النفي للعموم، فقد كان أبو الأشد يزعم أنَّه لا يقدر عليه ملائكة العذاب أو المراد به: الأحد الصمد، يعني: أيحسب أبو الأشد أنَّه لا يقدر عليه اللهُ الذي خلقه بهذه القوة فلا ينتقم منه[٢]، فناسب الإنكار والتوبيخ الاستفهامي هنا سبب نزول الآية الكريمة في أبي الأشد ذلك الكافر المتغطرس والمتجبر بقوته المستهين بالمؤمنين الضعفاء الذين لا يقدرون عليه فأنكر عليه تعالى ووبَّخه

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٨٨ .

(٢) ينظر: التفسير المظهري: ٢٦٥/١، والتحرير والتنوير: ٣٥٢/٣٠، وصفوة التفاسير: ٥٣٦/٣، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣٠/٣٢ .

على فعله ذلك المنكر للبعث فاستعمل الله تعالى في الآية الكريمة أداة النفي (لن) لمناسبة إنكاره للبعث كون يوم القيامة سيقع في المستقبل، وفي الآية تهديد له أيضا بأنَّ الله سيقتص منه في ذلك اليوم .

وسنختم غرض التوبيخ في هذا المكان مما ورد في الآية الكريمة من سورة العاديات في قوله تعالى: ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ ﴾ (العاديات: ٩)، إذ قال ابن خالويه: (("أفلا يعلم" الألف ألف التوبيخ في لفظ الاستفهام))[١]، وأما علماء التفسير فقد ذكروا أنَّ الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء للعطف على محذوف مُقدّر يقتضيه المقام، أي: أيفعلُ ما يفعلُ من القبائحِ أو أَلا يلاحظُ فلا يعلمُ حالَهُ إذا بعثَ منْ فِي القبورِ من المَوْتى ؟ !، وإيرادُ (ما) لكونِهم إذْ ذاكَ بمعزل من رتبة العقلاء[٢].

ورأى المظهريُّ أنَّ الاستفهام للتعجب في الآية الكريمة[٣]، ولعلَّ سياق هذه الآية، والتي قبلها يحتمل الاستفهام دلالة التوبيخ والإنكار معاً؛ لذلك الإنسان الجشع المُحِبِّ للمال، والمُبغِضِ لِحُبِّ الله وطاعته، المتناسي ليوم القيامة والوقوف أمام الله في ذلك اليوم العصيب، فَأَلاَ يتفكَّر ويعتبر مِمَّا سيحصل له وما حصل لأسلافه من قبل، فجاء الاستفهام مناسباً لجوِّ الآية وما تحمله من تهديد ووعيد لذلك الإنسان المنكر للبعث .

أمَّا شواهد التوبيخ الأربعة الأخرى، فسأذكر نصوصها بدون تعليق أو تفسير، وهي:

قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾ (البلد: ٧ـ ٨)

وقوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾ (التكاثر: ١)

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٥٨ .

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٩١/٩، وفتح القدير: ٥٩٠/٥، وفتح البيان: ٣٥٤/١٥، والتحرير والتنوير: ٥٠٦/٣٠، وصفوة التفاسير: ٥٦٧/٣، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٢٦٥/٣٢ .

(٣) ينظر: التفسير المظهري: ٣٢٨/١٠ .

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ (الفيل:١) .

ثانياً ـ التقرير: هو حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده[١]، وقد ورد عند ابن خالويه بسبعة شواهد واضحة ودقيقة،وقد ورد أغلبها بهمزة الاستفهام، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ (الشرح:١)، ذكر ابنُ خالويه أنَّ الهمزة في "ألم" للتقرير بلفظ الاستفهام، و«لم» حرف جزم، و"نشرح" جزمٌ بلم، وهذه السورة أيضًا ممَّا عدَّد اللهُ تعالى نعمهُ على نبيِّهِ [صلى الله عليه وسلم] وذكره إيّاها[٢]، فاستفهم هنا عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وتقريره فكأنَّه، قيل: شرحنا لك صدرك، ولذا عطف عليه عبارة (وضعنا) اعتباراً للمعنى، أي فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوَّة ودعوة الثقلين وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل، وفي رواية الحسن أنَّ المعنى: ملئ حكمة وعلماً[٣]، وحملها بعضهم على الإنكا[٤]، لكنَّ دلالة استفهام التقرير هنا مناسبة لسياق السورة العام، الدالِّ على تعداد نعم الله تعالى على نبيِّه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتذكيره بها تسلية وتأنيساً له على ما أنعم الله عليه به من الحكمة والإيمان والهدى ورفع الذنوب عنه وعلوِّ شأنهِ، إذ جعل اسمه

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٠٦/٢ .

(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٢٤ .

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١٠٥/٢٠، والبحر المحيط: ٤٩٩/١٠، والدر المصون (السمين الحلبي): ٤٣/١١، واللباب في علوم الكتاب (لابن عادل): ٣٩٦/٢٠، وتفسير الجلالين: ٨١٢، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد (لأبي العباس الفاسي الصوفي): ٣٢١/٧، وفتح القدير: ٥٦٢/٥، وفتح البيان: ٢٨٩/١٥، وتفسير القاسمي: ٤٩٤/٩، والتحرير والتنوير: ٤٠٨/٣٠، وصفوة التفاسير: ٥٤٧/٣ .

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٢١/٥، وتفسير النسفي: ٣/ ٦٥٦، والمطول: ٤٢٢، وتفسير أبي السعود: ١٧٢/٩ .

ملاصقاً لاسمه تعالى، وبشَّرهُ بقرب فرجه للعسر، وما إلى ذلك من نعمهِ تعالى على نبيِّهِ (صلى الله عليه وسلم) .

وورد استفهام التقرير أيضاً في سورة التين في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (التين: ٨)، فقال ابن خالويه: ((قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ الألف ألف تقرير في لفظ الاستفهام))[١]، وَالِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ هنا و «أَحْكَم» يَجُوزُ أَن يكون مأخوذاً مِنَ الْحُكْمِ، أَيْ أَقْضَى الْقُضَاةِ، وَمَعْنَى التَّفْضِيلِ أَنَّ حُكْمَهُ أَسَدُّ وَأَنْفَذُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْحِكْمَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَقْوَى الْحَاكِمِينَ حِكْمَةً فِي قَضَائِهِ بِحَيْثُ لَا يُخَالِطُ حُكْمَهُ تَفْرِيطٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ، وَنَوْطُ الْخَبَرِ بِذِي وَصْفٍ يُؤْذِنُ بِمُرَاعَاةِ خَصَائِصِ الْمَعْنَى الْمُشْتَقِّ مِنْهُ الْوَصْفُ، فَلَمَّا أَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ، عُلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَفُوقُ قَضَاؤُهُ كُلَّ قَضَاءٍ فِي خَصَائِصِ الْقَضَاءِ وَكَمَالَاتِهِ، وَهِيَ: إِصَابَةُ الْحَقِّ، وَقَطْعُ دَابِرِ الْبَاطِلِ، وَإِلْزَامُ كُلِّ مَنْ يَقْضِي عَلَيْهِ بِالِامْتِثَالِ لِقَضَائِهِ وَالدُّخُولِ تَحْتَ حُكْمِهِ[٢].

ناسبتْ دلالةُ الاستفهام التقريريّ هنا سياق السورة العام إذ أقسمَ اللهُ تعالى بمخلوقاته وهي: (التين والزيتون والطور والبلد الحرام)، ثم ذَكَرَ تعالى خلقَهُ للإنسان بأحسن صورة ثم رَدَّهُ إلى قعرِ جهنَّمَ لمَّا كَفَرَ بأنعُمِ اللهِ التي أنعمها عليه واستثنى من ذلك المؤمنين الذين جمعوا بين القول والعمل الصالح ثم خاطب الإنسان بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب بقوله: ((فَمَا يُكَذِّبُكَ)) بهذه النعم بعد كُلِّ هذه الأدلة والبراهين وقد أنكرت يوم القيامة فأنكر الله عليه بالاستفهام الإنكاري ب (ما) فعله الشنيع ثم قرَّرهُ بالاستفهام بنهاية السورة فقال: ((أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ)) عدلاً في حكمه وقضائه بين عباده وقد خَلقَكَ وأبدَعَكَ بأحسن صورة، فجاء الاستفهام التقريريُّ مرتبطاً بما

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٣٢ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٣١/٣٠ .

قبله وبسياق السورة العام لما يحمله من دلالة اعتراف الإنسان بأنعم الله المذكورة في السورة وبالقسم بمخلوقاته قبلها التي خلقها الله لهذا الإنسان الناكر لأنعمه مناسبة أيضاً لخاتمة السورة .

ونختمُ غرض التقرير بشاهد من سورة الفيل وهو قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ﴿١﴾﴾ (الفيل: ١)، رأى ابنُ خالويه أنَّ الهمزة في قوله: "ألم تر" للتقرير في لفظ الاستفهام[١]، وذكر أهل التفسير أنَّ ((أَلَمْ تَرَ))، أَيْ: أَلَمْ تُخْبَرْ وَقِيلَ: أَلَمْ تَعْلَمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ؟ وَاللَّفْظُ اسْتِفْهَامٌ، وَالْمَعْنَى تَقْرِيرٌ، وفيه الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ عَامٌّ، أَيْ: أَلَمْ تَرَوْا مَا فَعَلْتُ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَيْ: قَدْ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، وَعَرَفْتُمْ مَوْضِعَ مِنَّتِي عَلَيْكُمْ، فَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ؟[٢]، والرؤية هنا بصريّة وعلميّة مَمزُوجة ولكنَّها في العلميّة أقوى وأظهر[٣]، واستعمل الفعل المضارع في سياق النفي لدلالة على وقوعه، وتحقُّقه في الماضي حين نصر بيتهُ الحرام من أبرهة الحبشيِّ في الماضي، وهو قادر أيضا على حمايته في المستقبل من عدوِّك يا محمد، وفيه تهديد ووعيد لكفّار مكّة، ووعد وتأنيس لنبيّه (صلى الله عليه وسلم) بنصره وتأييده، فناسب دلالة الاستفهام التقريريّ هنا سياق الآية المطلوب به الاعتراف بنعم الله كحماية بيته الحرام سابقاً ولاحقاً .

وورد أيضا عند ابن خالويه من استفهام التقرير في كتابه شواهد أخرى ونكتفي بذكر نصوصها من دون تعليق أو تفسير لغرض الإيجاز، وهي:

---

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٨٨ .

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ١٨٧/٢٠، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩٦/٢٠، وتفسير أبي السعود: ٢٠٠/٩، وروح البيان: ٥١٠/١٠، والبحر المديد: ٣٥٤/٧، والتفسير المظهري: ٣٤١/١٠، وفتح البيان: ٣٨٩/١٥، وتفسير القاسمي: ٥٤٢/٩، والتحرير والتنوير: ٥٤٤/٣٠ .

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم (عبد العظيم المطعني): ٣٩٢ .

قوله تعالى:﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾(التين:٧)

وقوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ ﴾ (العلق:٩)

وقوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ (الماعون:١) .

ثالثاً ـ التعجُّب: هو تغيُّرُ النفسِ بما خَفِيَ سَببُهُ وخرجَ عن العادةِ مَثَلُهُ[١]، ولا يجوز إطلاق التعجُّب بحقِّ الله تعالى؛ لأنَّ التعجُّب استعظام وفيه جهل، والله مُنزَّه عن ذلك؛ لأنَّه هو العزيز العليم، فإن ورد مثل ذلك فيجب صرفه إلى المخاطب لا إلى الله تعالى[٢]، وقد ورد غرض التعجُّب المجازي عند ابن خالويه بستة شواهد قرآنية، فمنها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾ (الطارق: ٢)، إذ قال ابن خالويه معلقا على (ما) الأولى والثانية: ((و«ما» لفظُهُ لفظُ الاستفهام ومعناه التعجُّبُ ... "ما الطارق" «ما» تعجُّبٌ في معنى الاستفهام))[٣]، وذكر المظهريُّ أنّ قوله: ((ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ))، مُجملٌ ويحتمل أن يكون الاستفهام لتعظيم أمره فإنَّ فيه منافع كثيرة من طرد الشياطين وزينة السماء وتخويف العباد وغير ذلك وجملة ما الطارق في محل المفعول الثاني ل (أدراك) ثم فسّر المُجمل بقوله: ((النجم الثاقب))[٤]، واستعمل هنا قوله(أدراك) بمعنى أخبرك أو علَّمك خبر ذلك ولم يقل: (يدريك)،أي: بمعنى لم يُعلِمكَ[٥]، وحملها بعضهم على التفخيم[٦]، ولعلَّ سياق الآية يحتمل استفهام التعظيم والتفخيم لا التعجُّب كون الخطاب موجهاً إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد علَّمَهُ الله أمر الطارق فعلم

(١) ينظر: كتاب التعريفات (للجرجاني): ١٤٧ .
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٩٨/٢ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٤٠ـ٤١ .
(٤) ينظر: التفسير المظهري: ٢٤٠/١٠ .
(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٨/٢٥ـ٦٩ .
(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٦٠/٢٠، وتفسير أبي السعود: ١٤٠/٩، وفتح القدير: ٥٠٨/٥، وصفوة التفاسير: ٣/ ٥١٩.

سببه، فخرج من التعجُّب لكن أراد الله تعظيمه وتفخيمه؛ لبيان منافعه على الناس في الدنيا، فناسبتْ دلالةُ التعظيم والتفخيم مقام الآية، الدالَّ على عِظَمِ مخلوقات الله وتسخيرها لخلقه .

ومن التعجُّب ما جاء في سورة القدر، وهو قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ (القدر:٢)، قال ابن خالويه: (("وما أدراك" «ما» لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه التعجب «أدراك» فعلٌ ماض وهو خبر الابتداء لأن «ما» مبتدأ "ما ليلة القدر" «ما» ابتداء، و«ليلة» خبر الابتداء، وكلُّ ما في القرآن، «وما أدراك» فقد أدراهُ عليه السلام، وما كان «وما يدريك» فما أدراه بعد صلى الله عليه))[1]، وفي قوله(ما أدريك) استفهاميةٌ للإنكار، والغرض منه التعظيمُ والتعجُّبُ، وكذا في (ما ليلة القدر) وجملة (ما ليلة القدر) بتأويل المفرد مفعول ثان (لأدراك)، والمعنى أيُّ: شيء أدراك عظمة ليلة القدر وفضلها، فإنَّ عظمتها وفضلها أكثر من أن يدريك، والجملة مُعترضَةٌ، ثم بيَّنَ اللهُ فضلها وعظمها بجملة مستأنفة، فقال:﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ ليس فيها ليلة القدر، يعنى أنَّ من أحياها بالعبادة كان له أجراً كثيراً لمن عمر ألف شهر بالعبادة [2]، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: (قالَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبهِ)[3] .

رواه البخاري، ويبدو أنَّ دلالةَ استفهام التعظيم والتعجُّب مناسبةٌ لسياق الآية الكريم الدالِّ على عظم ذلك اليوم وما به من أجر يجهلُهُ الناسُ وقد علَّمَ اللهُ تعالى نبيَّنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) جُزءً منه بدلالةِ قوله: (أدراك)، وأخفى عنه كثيراً من فضلها فناسب ذلك دلالة التعجُّب الذي دلَّ عليه

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٤٢ .
(٢) ينظر: التفسير المظهري: ٣١٥/١٠ .
(٣) صحيح البخاري، (باب فضل ليلة القدر): ٢٠١٤/٣، رقم: ٢٠١٤ .

الاستفهام، وفي تكرار (ليلة القدر) في الآية التي قبلها، وبعدها، فضلاً عن إضافة (الليلة) إلى (القدر) اهتمام وتشريف وتعظيم لا مثيل له لهذه الليلة المباركة .

وينتهي بنا مطافُ التعجُّبِ في سورة القارعة في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ (القارعة: ١ــ٢)، وهذا أوَّلُ استفهامٍ يقعُ في هذه السورة إذ ذكرَ ابنُ خالويه أنَّ "ما القارعة" «ما» لفظها لفظ استفهام، ومعناها التعجُّبُ، وكلُّ ما في كتاب الله من نحو ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ (الحاقة: ١ــ٢)، فمعناه التعجُّبُ إذ عجَّبَ اللهُ نبيَّهُ من هولِ يوم القيامة، أي: ما أعظمه، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾ (الواقعة: ٨)، قال جريرٌ[١] :

أُتِيحَ لَكَ الظَعَائِنُ من مُرَادٍ ... وَمَا خَطْبٌ أَتَاحَ لنا مُرَادا

أي: ما أعظَمَهُ من خَطْبٍ، وقال خِدَاشُ بن زهير[٢]

وَهِلَالٌ مَا هِلَالٌ هَذِهِ ... قَدْ هَمَمْنَا بِهِلَالٍ كُلَّ هَمْ

يَأْخذُونَ الأَرْشَ مِنْ إِخْوانِهِم ... فَرَقَ السَّمْن وشَاةٌ فِي الغَنَمْ

ثُمَّ قَالُوا لِنُميْرٍ جَمْخَرا ... مَا بِكَعْبٍ وكِلاَبٍ مِنْ صَمَمْ

قوله: جمخرا، كقولك: (بخٍ بخٍ)، فـ «ما» رُفِعَ بالابتداء، و «القارعة» رفع خبر الابتداء، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأوَّل[٣]، وقال أبو حيَّان: ((فَمَا اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى الِاسْتِعْظَامِ وَالتَّعَجُّبِ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَالْقَارِعَةُ خَبَرُهُ))[٤]،

(١) ديوان جرير: ١٠٦ .
(٢) شعر خداش بن زهير العامري: ٩٩ .
(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٥٩ .
(٤) البحر المحيط: ٥٣٢/١٠ .

بينما حملها البعض على التهويل والتفخيم[1]، ولعلَّ حمل الآية الكريمة على استفهام التهويل والتعظيم أقربُ إلى سياق السورة المبتدأ بها تهويل ذلك اليوم العصيب الذي وصف بالقارعة وهو يوم القيامة؛ لأنَّها تقرعُ القُلُوبَ والأسماعَ بهولها، فناسب ذلك الاستفهام بدلالة ما قبلَهُ عليه، وما حَمَلتهُ لفظةُ (القارعة) من تهويلٍ وتعظيمٍ وفزعٍ وتَخوُّفٍ دلَّ عليها جَرسُ الكلمةِ واسمُ الفاعلِ الذي خُصِّصَ لهذا اليوم الشديد الموصوف بالمُؤنّث.

وهناك شواهدُ أخرى لاستفهام التعجُّبِ نذكرها بنصوصها من غير تفسير وتعليق لغرض الإيجاز، وهي ثلاثة شواهد:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ (البلد: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ ﴾ (القارعة: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ﴾ (الهمزة:٥) .

رابعاً ــ معنى (قد) أو الأمر: كثيراً ما يخرج الاستفهام إلى أكثر من معنى في القرآن الكريم، وذلك على وفق فهم المُفَسِّرِ وتأويله لآيات الكتاب العزيز التي تُحْمَلُ على وجوهٍ مُتعدّدةٍ أحياناً يقتضيها السياق، وقد ورد ذلك عند ابن خالويه بشاهدٍ واحدٍ في سورة الغاشية في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ (الغاشية: ١)، إذ قال ابن خالويه: (("هل" لفظه لفظ الاستفهام وهو بمعنى «قد»، وكلُّ ما في القرآن من «هل أتاك» فهو بمعنى قد أتاكَ؛ كقوله: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ أي: قد أتى على الإنسان- يعني آدم عليه السلام- حين من الدهر، والحين أربعون سنة ها هنا، والحين ينقسم ثلاثة عشر قسمًا، وقد تكون «هل» بمعنى الأمر كقوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ معناه انتهوا، حدثني بذلك ابن مجاهد عن السمري عن

(١) ينظر: تفسير الجلالين:٨١٩، وتفسير أبي السعود: ١٩٢/٩، والبحر المديد: ٣٤٤/٧، وتفسير القاسمي: ٥٣١/٩، والتحرير والتنوير:٥١٠/٣٠.

الفراء، وقال: هذا كما تقول: أين أين! أي: لا تبرح، وتكون «هل» بمعنى «ما» جحدا؛ كقولك: هل أنت إلا جالسٌ، أي: ما أنت إلا جالسٌ، قال الشاعر[١] :

فهل أنتم إلا أخونا فتحدبوا ... علينا إذا نابت علينا النوائبُ

فهذه أربعةُ أقوالٍ في «هل»))[٢]، وفي افْتِتَاح السورة بِالِاسْتِفْهَامِ التشويقي عَنْ بُلُوغِ خَبَرِ الْغَاشِيَةِ تشْوِيقٌ إِلَى السامع في مَعْرِفَةِ هَذَا الْخَبَرِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْعِظَةِ، وَكَوْنُ الِاسْتِفْهَامِ بِ هَلْ الْمُفِيدَةِ مَعْنَى (قَدْ)، فِيهِ مَزِيدُ تَشْوِيقٍ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ صُورِيٌّ يُكَنَّى بِهِ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْخَبَرِ بِحَيْثُ شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ بَلَغَ السَّامِعَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ فِي سُورَةِ ص [٢١]، وَقَوْلِهِ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ [١٥] [٣].

وذكر ابن جُزَي أنَّ الاستفهام بمعنى (قد) ضَعِيفٌ[٤]، وقال أبو السعود: ((قيلَ هِلْ بمَعْنى (قَدْ)، كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ الآيةَ قالَ قُطْربٌ أيْ قد جاءكَ يا محمدُ حديثُ الغاشيةِ وليسَ بذاكَ بلْ هو استفهامٌ أُريدَ به التعجيبُ ممَّا في حيِّزِه والتشويقُ إلى استماعِه والإشعارُ بأنَّه من الأحاديثِ البديعةِ التي حَقُّها أنْ يتناقلها الرواةُ ويتنافسَ في تَلقِّيها الوعاةُ مِنْ كلِّ حاضِرٍ وبادٍ والغاشيةُ الداهيةُ الشديدةُ التي تغشَى الناسَ بشدائدِها وتكتنفُهم بأهوالِها وهيَ القيامةُ))[٥]، وفي توجيه الاستفهام ب (قد) بُعْدٌ كون الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين جميعاً مؤمنون بوقوع يوم القيامة

(١) لم أعثر على قائله، ينظر البيت في كتاب: اختلاف القراء السبعة في الياءات والتاءات والنونات والباءات والثاءات(لأبي الطيب عبد المنعم غلبون): ٢١٧ .
(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٦٤-٦٥ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩٤/٣٠ .
(٤) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٧٦/٢ .
(٥) تفسير أبي السعود: ١٤٨/٩ .

في آخر الزمان، لكن جاء الاستفهام هنا لتشويق السامع بتلقِّيه هذا الخبر؛ ليتمكَّنَ في النفس فضل تمكُّنٍ إذ سيرى الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون ما سيحلُّ بالكُفّارِ من العذاب الشديد الذي يغشاهم يوم القيامة وإدخالهم النار؛ لِتجبُّرهم وعصيانهم عن اتِّباع الحقِّ الذي جاء به محمدٌ (صلى الله عليه وسلم)، بينما يجزي اللهُ الرسولَ والمؤمنين الجنَّةَ، فهذا تشويق له ولأتباعه، وتهويل للكفّار عمّا سيؤول إليه حالهم في الأخرى وقد دلَّت عليه لفظة (الغاشية) بجرسها الشديد المرهب لهم وفيها استعارةٌ أيضا؛ كأنَّها تغشاهم على عقولهم بهولها ولا مفرَّ لهم، وهذا الاستفهام مناسب لسياق السورة العام .

خامساً ــ التنبيه: يأتي الشاهدُ البلاغيُّ الواحد أحياناً حاملاً معه معنىً آخر فضلا عن المعنى الأصليّ؛ وذلك لكون الآية تحمل أكثر من دلالة واحدة من خلال تفسيرها المبنيِّ على المناسبة والسياق العام، وورد ذلك عند ابن خالويه في شاهد واحد حمل معنى التقرير والتنبيه كما في سورة الماعون، وهو قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾ (الماعون: ١)، إذ رأى ابنُ خالويه أنَّ "أرأيت" الألف ألف تقريرٍ وتنبيهٍ في لفظ الاستفهام، وليس استفهاماً محضاً [1]، وقال أبو حيَّان: ((وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَرَأَيْتَ هِيَ الَّتِي بِمَعْنَى أَخْبِرْنِي، فَتَتَعَدَّى لِاثْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا الَّذِي، وَالْآخَرُ مَحْذُوفٌ، فَقَدَّرَهُ الْحَوْفِيُّ: أَلَيْسَ مُسْتَحِقًّا عَذَابَ اللَّهِ، وَقَدَّرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ: مَنْ هُوَ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا بِمَعْنَى أَخْبِرْنِي. قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْتُكَ بِكَافِ الْخِطَابِ، لِأَنَّ كَافَ الْخِطَابِ لَا تَلْحَقُ الْبَصَرِيَّةَ. قَالَ الْحَوْفِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْ رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ، وَهَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ تَدُلُّ عَلَى التَّقْرِيرِ وَالتَّفْهِيمِ لِيَتَذَكَّرَ السَّامِعُ مَنْ يَعْرِفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ))[2]، وقام بعض علماء التفسير بحملها على

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٢٠١ .

(٢) البحر المحيط: ٥٥٢/١٠ .

استفهام التشويق والتعجيب[١]، وهذا أقربُ إلى سياق الآية العام؛ لأنَّها نزلت بالمنافقين، والخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم)، فأراد اللهُ به تشويق الرسول من خلال هذا الاستفهام بما سيفعل الله بهم يوم القيامة من الجزاء وقد كَّذبوا به، وتعجيب بما فعلوه من منعهم اليتيم وزجره، فناسب ذلك سبب النزول .

الخاتمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين حَمداً كثيراً، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياء والمرسلين عدد الحجاج والمصلين، نحمده تعالى على نعمه بعد أنْ منَّ علينا بإكمال بحثنا هذا، فصار لزاماً علينا ذِكرُ أهمِّ النتائج، التي توصِّلنا إليها في بحثنا هذا، وهي كالآتي:

١ــ تبيَّن من خلال البحث أنَّ للاستفهام عند ابن خالويه خمسةُ معاني مجازية خرج إليها الاستفهام، وهي: (التوبيخ، والتقرير، والتعجب، وبمعنى (قد) أو الأمر، والتنبيه)، وكان عدد الشواهد فيها ثلاثة وعشرين شاهداً قرآنياً مُوَّزعةً على أقسامه الخمسة .

٢ــ وافق ابنُ خالويه العلماء في بعض شواهده، وخالفهم في البعض الآخر منفرداً بها، مستندين في ذلك على المصادر التي وقفت عليها في هذا البحث، إذ تعودُ إلى العلماء المتأخِّرين عنه، وذلك لقدم عصره، وهذا ما دفعنا إلى الخوض في دراسته .

٣ــ نستطيعُ القولَ أنَّ ابن خالويه هو أوَّل من وقف على كثير من هذه الشواهد في ما يخصُّ الاستفهام من خلال المصادر التي تمَّ الوقوف عليها في هذا البحث .

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٤١/٥، واللباب: ٥١٣/٢٠، وتفسير أبي السعود: ٢٠٣/٩، والبحر المديد: ٧/ ٣٥٩، وتفسير القاسمي: ٥٥٢/٩، وصفوة التفاسير: ٥٨٣/٣ .

٤ــ يمتازُ أُسلوبُ ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) بالإيجاز، إذ اقتصر على ذكر الاستفهام ومعناه فقط من دون الخوض في تفاصيل أخرى لهذا المعنى البلاغي.

٥ــ حاولت في هذا البحث ذكر المعاني الأخرى للاستفهام، وبيان الأنسب من خلال السياق العام للآية وسبب النزول، مستنداً في ذلك على ما ذكره علماء التفسير والبلاغيون .

٦ــ ذَكَرَ ابن خالويه لمعاني الاستفهام التي خرجت إلى التوبيخ ثمانية شواهد، في حين ذكر للتقرير سبعة شواهد، وللتعجُّب ستة شواهد، بينما ذكر للاستفهام بمعنى (قد) أو الأمر شاهداً واحداً وكذلك للتنبيه .

٧ــ اعتمد ابن خالويه في كتابه على حرف الهمزة بثلاثة عشر شاهداً في توجيه معاني الاستفهام المجازية، ثم على حرف (ما) بسبعة شواهد، ثم (كيف) و (هل) شاهداً لكلٍّ واحد منهما .

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفِّقنا إلى ما نطمحُ إليه، من بيان معاني الاستفهام التي خرج إليها مجازاً عند ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)، مستندين في ذلك إلى ما ذكرهُ العلماءُ والسياقُ في تحديد المعنى الاستفهاميِّ القريب للشواهد القرآنية؛ خدمةً لكتاب الله العزيز ومعرفةً لسرِّ إعجازه الذي أبهر العلماء وقهر الفصحاء .

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وسلَّم .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، د. ط.
٢. اختلاف القُرَّاء السبعة في الياءات والتاءات والنونات والياءات والثاءات، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، تحقيق: الدكتور سر الختم الحسن عمر، جامعة الملك سعود ـــ الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، دار الكتب المصرية ـــ مصر، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، د.ط .
٤. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٥. أعيان الشيعة، الأمين محسن العاملي (ت١٣٧١هـ)، مطبعة الإتقان، دمشق، ١٣٦٧هـ .
٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، د.ط .
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ)، شرح وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦م.
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي

(المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي– القاهرة، ١٤١٩ هـ، د.ط .

٩.البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠. البرهان في وجوه البيان، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب (ت ٣٣٥ هـ)، تحقيق د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد – العراق، ط١، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

١١. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

١٢. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، د.ط .

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزَي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ .

١٤. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٥. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت .

١٦. تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، د . ط .

١٧. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

١٨. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

١٩. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١، د.ت .

٢٠. تفسير القاسمي المُسمَّى (محاسن التأويل)، للعلامة محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ .

٢١. تفسير القُرطبي المُسمَّى (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٢. تفسير المُراغي، لأحمد مصطفى المُراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .

٢٣. التفسير المُظهري، للشيخ محمد ثناء اللّه العثماني الحنفي المظهري الباني بتي (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الراشدية ـ باكستان، ١٤١٢هـ، د.ط .

٢٤. تفسير النسفي، لأبي البركات عبداللّه بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعهُ وقدَّم لهُ: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٢٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م .

٢٦. التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٩٠٤م.

٢٧. جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط/١٤١٤،٢٨هـ/١٩٩٣م .

٢٨. جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، د . ط.

٢٩. الدُرُّ المَصُون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

٣٠. دُرَّة الغوّاص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م .
٣١. ديوان جرير، دار بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، د.ت .
٣٢. رُوح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقِّي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت .
٣٣. شعر خَدَاش بن زُهير العامري، صنعه الدكتور يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، د.ط .
٣٤. الصاحبيّ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر د. ط، د.ت.
٣٥. صحيح البُخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري الجَعفيّ (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط/١، ١٤٢٢هـ .
٣٦. صفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٣٧. طبقات المُفسِّرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّاوودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٣٨. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م، د.ت .

٣٩. الطراز (المُتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، ليحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، راجعه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.

٤٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧٣هـ)، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

٤١. علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٢. علم المعاني، للدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط/٢، ١٩٧٠م.

٤٣. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، لأحمد مصطفى المُراغي، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٤. غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجَزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره ج. برجستر اسر، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط/١، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، و ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٤٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، لصدِّيق حسن خان القَنوجِي ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدَّم له وراجعهُ: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـــ بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٤٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .

٤٧. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أبي بكر ابن أيُّوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حقّق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٨. كتاب المُقتضب، لأبي العبّاس محمد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ.

٤٩. الكِتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط/ ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٠. اللُباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م .

٥١. لسان الميزان، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط/٢، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٥٢. المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطهُ وصحَّحهُ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٣. المُطوَّل (شرح تلخيص المفتاح)، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م.
٥٤. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفَرَّاء (ت ٢٠٧ هـ)، قدَّم له وعلَّق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
٥٥. مُعترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٥٦. معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة دار المأمون بمصر، ١٩٣٦م .
٥٧. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوُّرها، للدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ١٩٨٣– ١٩٨٧م.
٥٨. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكّاكيّ (ت٦٢٦هـ)، حقّقهُ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١١ م.
٥٩. نُزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، د.إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م .
٦٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦١٨هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
٦١. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك النيسابوري (ت٤٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت .